علوم القرآن

إبراهيم النعمة

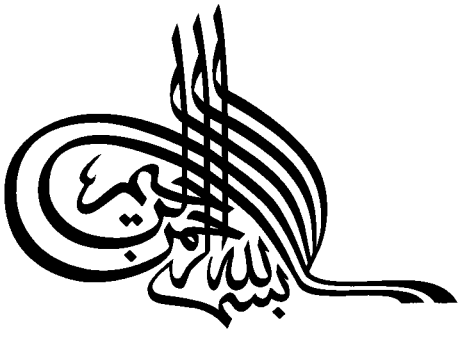

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

المحتوى

مقدمة.....٥

علوم القرآن.....٦-٧

المؤلفات في العصر الحديث

القرآن الكريم.....٨-١٢

اسماءالقرآن واوصافه—الفرق بين القرآن والحديث القدسي

وحي الله الى رسله ١٣-١٨

تعريف الوحي-النبي والوحي-انواع الوحي

نزول القرآن.....١٩-٢٦

عدد تنزيلات القرآن-كيفية نزول الايات-تنجيم القرآن
موقف المشركين من التنجيم-حكمة تنزيل القرآن منجما-
نوعان من الاعجاز في التنجيم.

الاية والسورة.....٢٧-٣٤

ترتيب الايات- اسماء السور- هل اسماء سور القرآن
توقيفية- اقسام السور- ترتيب السور

جمع القرآن.....٣٥-٤١

حفظ القرآن في الصدور- كتابة القرآن الكريم في عهد
النبيﷺ- لماذا لم يأمر النبيﷺ بجمع القرآن في حياته؟-
كتابة القرآن في عهد ابي بكرﷺ - جمع القرآن الكريم في
عهد عثمانﷺ- عدد المصاحف- مقارنة

أول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل.....٤٢-٤٤

فوائد معرفة أول الآيات نزولا وآخرها

المكي والمدني.....٤٥-٤٨

ضوابط السور المكية - ضوابط السور المدنية - فوائد
معرفة المكي والمدني - عدد السور المكية والمدنية

نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف ٤٩-٦٧

الأحرف السبعة - معنى الأحرف السبعة -الاتجاه الاول
- الاتجاه الثاني - القول الراجح - الرخصة بين التلاوة
والكتابة - بين القراءات السبع والأحرف السبعة - هل
أحسن ابن مجاهد في جمعه القراءات السبع - لهجة قريش
والقراءات - لم تعددت القراءات؟ - كيف نشأ علم
القراءات؟ - أعداد القراءات - تدوين القراءات السبع -

شروط القراءة الصحيحة – القراء السبعة – بقية العشرة – بقية الأربع عشرة – قراءة حفص عن عاصم – المستشرقون والقراءات القرآنية

إعجاز القران.....٦٨

المحكم والمتشابه.....٧٧-٨٢

تعيين المحكم والمتشابه – أنواع المحكم أنواع المتشابه – تقديم المحكم على المتشابه – هل يمكن العلم بالمتشابه – فوائد المتشابه الذي يمكن علمه – فوائد المتشابه الذي لا يمكن علمه – موقف العلماء من متشابه الصفات

الناسخ والمنسوخ.....٨٣-٨٧

ما يقع فيه النسخ – أقسام النسخ – حكم الآيات المنسوخة – حكمة النسخ آراء العلماء في النسخ

اسباب النزول.....٨٨-٩١

معرفة سبب النزول – أسباب النزول وفهم القرآن – فوائد معرفة أسباب النزول

ترجمة القرآن

.....٩٢-٩٦

حكم الترجمة الحرفية – نماذج من آيات القرآن لا يمكن ترجمتها – حكم الترجمة التفسيرية – شروط الترجمة التفسيرية – المذاهب الاسلامية وترجمة القران – أحكام تتبني على معاني القرآن

مقـــدمـــــة

الحمد لله حمداً يبلغني رضاه، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد خير من اصطفاه، وعلى سائر أنبيائه ورسله وآله الطيبين وصحبه المخلصين الصادقين، وعلى من اتبع هداه إلى يوم الدين!

أما بعد:

فان القران الحكيم هو آية الله العظمى، ومعجزته الكبرى، وحجته البالغة، ونوره الساطع، ودستور المسلمين الدائم، ومصدر الهداية والرشاد ... به أنقذ الله الدنيا المعذبة من حياة التيه والضياع إلى السعادة المثلى، التي لا يجدها الإنسان إلا بهذا الدين. فلا عجب أن يكون القران وعلومه موضع عناية المسلمين، منذ أن انزله الله على النبي محمد ﷺ والى أن تقوم الساعة...

لقد كانت علوم القران-وما زالت كذلك- من العلوم العظيمة الشأن، والجليلة القدر، اذ تتحدث في العلوم المتصلة بالقرآن كله.

وفي هذه الرسالة الصغيرة، بحوث في مسائل مهمة في(علوم القرآن)، كتبتها لتكون مرجعا لأفلاذ اكبادنا من طلاب المدارس والجامعات، ولتكون ثقافة عامة لكل مسلم، وبخاصة من يتصدى لدعوة الناس إلى الإسلام. ولقد حاولت كتابتها باسلوب واضح؛ ليتيسَّر فهمها لدى القارئ، مبتعدا عن كثير من الآراء التي لم نجد لها سنداً صحيحاً، سائلاً الله وحده أن يلهمني الهداية والسداد، وأن ينفعني بما كتبت يوم الدين!

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات!

إبراهيم النعمة

علـــوم القـــرآن

العلوم: جمع علم، والمراد به: الفهم والإدراك. وقد أضيفت كلمة (علوم) إلى(القرآن) فصار هذا العلم يبحث في العلوم والمعارف المتصلة بالقرآن الكريم –كلها– كموضوعات: وحي الله إلى رسله، ونزول القرآن وجمعه، وأول ما نزل منه وآخر ما نزل، والمكي والمدني، ونزول القرآن على سبعة أحرف، وإعجازه، والمحكم والمتشابه فيه، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، وترجمته إلى لغات العالم، وغير ذلك من العلوم... ولقد كان شأن علوم القرآن كشأن سائر العلوم الأخرى، لم تظهر في شكلها المتكامل الذي هو عليه اليوم دفعة واحدة، بل كانت مبعثرة في بطون الكتب هنا وهناك،ثم دونَت في مصنفات خاصة تدل على علمٍ بذاته شبيه بعلم مصطلح الحديث.

إن هذا العلم الجليل لم يصنف فيه قبل القرن الرابع الهجري –وإن كانت موضوعاته متوافرة في صدور العلماء– ويدل على هذا سؤال هرون الرشيد للإمام الشافعي عن علمه بكتاب الله؛ فأجاب الشافعي:

(إن علوم القرآن كثيرة، فهل تسألني عن محكمه ومتشابهه، او عن تقديمه وتأخيره، او عن ناسخه ومنسوخه، او عن مجمله ومفصله، او عن أسباب نزوله)[1].

ومن أوائل من افرد لعلوم القرآن كتاباً خاصاً له أهميته: عبد الرحمن ابن علي بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ وذلك في كتابه (فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن) و (المجتبى في علوم تتعلق بالقرآن).ثم ألّف أبو

(١)علوم القرآن تأليف الشيخ عبد الرحمن فرغل ص٩ تحقيق الدكتور رشيد نعمان التكريتي، شركة الديوان للطباعة ٢٠٠٢.

شامة المتوفى سنة ٦٦٥هـ كتابه (المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز).

وجاء بعده الزركشي المتوفى سنة٧٩٤هـ والّف كتابه (البرهان في علوم القرآن).

ثم جاء البلقيني المتوفى سنة٨٤٢هـ وقد الف كتابه (مواقع العلوم من مواقع النجوم). أما السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ فقد الّف كتابه (الإتقان في علوم القرآن).

وكادت حركة التأليف تتوقف بعد ذلك، حتى جاء العصر الحديث الذي كثرت فيه المؤلفات في علوم القرآن.

المؤلفات في العصر الحديث

هناك اتجاهان في التأليف في علوم القرآن في العصر الحديث:

الاول: منهج العلماء الذين جمعوا موضوعات في علوم القرآن، متبعين منهج العلماء المتقدمين: كالزركشي في برهانه، والسيوطي في اتقانه، ومن تلك المؤلفات المهمة كتاب: (مناهل العرفان في علوم القرآن) للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، و (مباحث في علوم القرآن) للدكتور صبحي الصالح، و (مباحث في علوم القرآن) تأليف مناع القطان، و (محاضرات في علوم القرآن) تأليف الدكتور غانم قدوري الحمد، و(لمحات في علوم القرآن) تأليف الدكتور محمد لطفي الصباغ، وهناك كتب اخرى كثيرة...

الثاني: مؤلفات في علم واحد من علوم القرآن أو مسألة من مسائله مثل كتاب: (النبأ العظيم) تأليف محمد عبد الله دراز، و(النسخ في القرآن) تأليف الدكتور مصطفى زيد، و(الاعجاز البياني للقرآن) للدكتورة عائشة عبد الرحمن... وغيرها كثير.

القـــــرآن الكريـــــم

القران: هو كلام الله المعجز، المنزل على النبي محمد ﷺ باللفظ العربي، المكتوب بين دفتي المصحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختتم بسورة الناس. وهو كتاب هداية للناس جميعاً عربهم وعجمهم، وهو كتاب خالد، لا يدخله شئ من التحريف او التزوير او الزيادة فيه او النقص منه؛ لان الله ﷻ هو الذي تكفل بحفظه فقال تعالى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ سورة الحجر/ ٩

لقد انزل الله هذا القرآن على رسوله محمدﷺ، وتحدى العرب -وهم أرباب الفصاحة والبلاغة- أن يأتوا بمثله فعجزوا، ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور من مثله فعجزوا، ثم تحداهم أن يأتوا بسورة واحدة من مثله فعجزوا أيضا. وهذا الإعجاز كان ولا يزال قائماً، وسيظل -كذلك- الى أن يرث الله الأرض ومن عليها: فلا يستطيع الإنس والجن مجتمعين أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، قال الله تعالى:

﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ سورة الإسراء/ ٨٨.

إن هذا القرآن انزله الله مفرّقاً حسب الوقائع والأحداث، ودوِّنَ بين دفتي المصحف، ونقله جماعة عن جماعة بالتواتر، وتلاوته لون من ألوان العبادة التي يتقرب المسلم بوساطتها إلى الله، فيكتب له الخير والمثوبة.

ويحسن بنا أن نشرح شيئا من هذا التعريف:

فقولنا: (كلام الله) الكلام: جنس يشمل كل كلام، وحين اضيف الى الله تعالى خرج كلام غيره من البشر والجن والملائكة.

وقولنا(المعجز) يخرج بهذا القيد كلام الله الذي عبر عنه الرسولﷺ بلفظه.

وقولنا: (المنزل على النبيﷺ) يخرج كلام الله الذي انزله على انبيائه السابقين كالتوراة والإنجيل والزبور والصحف، وما ألقاه الى ملائكته من كلام ليعملوا به، لا لينزلوه على احد من البشر.

وقولنا: (باللفظ العربي) خرجت بهذا القيد الترجمات الى اللغات الأخرى، فإنها تسمى ترجمات تفسير القران ولا تسمى قرآناً.

وقولنا: (المكتوب بين دفتي المصحف) خرجت الأحاديث القدسية والأحاديث النبوية، التي أوحاها الله الى رسوله ولم ينسبها النبيﷺ الى الله تعالى.

وقولنا: (المنقول بالتواتر) خرجت بهذا قراءات الآحاد.

وقولنا: (المتعبد بتلاوته) خرجت بهذا قراءات الآحاد والأحاديث القدسية.

أسماء القرآن وأوصافه

أنزل الله تعالى عدداً من كتبه على عدد من رسله، وكل كتاب من كتبه له اسمه الخاص به: فأنزل التوراة على سيدنا موسى، والإنجيل على سيدنا عيسى، والزبور على سيدنا داؤد، والصحف على سيدنا إبراهيم وموسى. وأما القرآن الكريم، فقد أنزله الله على سيدنا محمدﷺ.

وللقرآن الكريم ثلاثة أسماء مشهورة هي: القرآن والكتاب والفرقان، وأشهرها الاسمان الأولان.

وهناك من العلماء من أحصى للقرآن خمسة وخمسين اسماً (١)، وبالغ بعضهم فأوصلها الى نيف وتسعين اسماً(٢). وعند التأمل فيها، نرى أن أكثرها أوصاف للقرآن وليست بأسماء، ومن هذه الأسماء والأوصاف:

١- القرآن: قال تعالى:﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ سورة الإسراء/ ٩

٢- الكتاب: قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ سورة الأنبياء/ ١٠

٣- الفرقان: قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ سورة الفرقان/ ١

أما الأسماء الغالبة عليه، فهي -كما ذكرنا-: القرآن والكتاب. يقول الدكتور محمد عبد الله درّاز:

(روعي في تسميته قرآناً كونه متلواً بالألسن، كما روعي في تسميته كتاباً كونه مدوناً بالأقلام . فكلتا التسميتين من تسمية شئ بالمعنى الواقع عليه)(٣).

ولقد وصف الله القرآن بأوصاف كثيرة-كذلك- منها:

---

(١)ذهب الى هذا أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك المتوفى سنة ٤٩٤. ينظر: البرهان في علوم القرآن تأليف: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. ١/ ٣٤٣، -خرج حديثه، وقدم له، وعلّق عليه: مصطفى عبد القادر عطا الطبعة الأولى ١٤٠٨-١٩٨٨. دار الكتب العلمية . بيروت. لبنان. والإتقان في علوم القران للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ١/ ١٧٨ بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤.

(٢)البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ٣٤٣.

(٣) النبأ العظيم للدكتور محمد عبد الله درّاز ص١٢ طبعة دار القلم الكويت

١- نور: قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ سورة النساء/ ١٧٤

٢- هدى ٣- شفاء ٤- رحمة ٥- موعظة قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾سورة يونس/ ٥٧.

٦- مبارك: قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ سورة الأنعام/ ٩٢ .

٧- مبين: قال تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ سورة المائدة/ ١٥.

٨- بشرى: قال تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة البقرة/ ٩٧.

٩- عزيز: قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ سورة فصّلت/ ٤١.

١٠- بشير ١١- نذير: قال تعالى:﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ سورة فصّلت/ ٣-٤.

١٢- مجيد: قال تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾ سورة البروج/ ٢١.

١٣- الذكر: قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ سورة الحجر/ ٩.

وكل تسمية او وصف للقرآن الكريم ورد في كتاب الله، فهو باعتبار معنىً من معانيه.

الفرق بين القرآن والحديث القدسي

هناك عدة فروق بين القرآن الكريم والحديث القدسي منها:

١- القرآن الكريم كلام الله الذي أوحاه الى محمدﷺ بلفظه، وتحدى به العرب أن يأتوا بمثله فعجزوا، فقد وقع به التحدي والإعجاز.أما الحديث القدسي، فلم يقع به شئ من ذلك .

٢- القرآن الكريم ينسب الى اللهﷻ مباشرة، فيقال: قال الله تعالى، أما الحديث القدسي، فيروى مضافا الى الرسولﷺ. فالرسول هو الذي يخبر به عن الله فيقال: قال رسول اللهﷺ فيما يرويه عن ربهﷻ .

٣- القرآن الكريم نقل كله بالتواتر: فهو قطعي الثبوت، أما الأحاديث القدسية، فإن أكثرها أخبار آحاد: فهي ظنيةُ الثبوت. والحديث القدسي قد يكون صحيحا او حسناً او ضعيفاً.

٤- كل لفظ من ألفاظ القرآن، بل كل حرف من حروفه هو من عند الله، أما الحديث القدسي، فمعناه من عند الله، ولفظه من عند الرسولﷺ على الصحيح: فهو وحي الله بالمعنى دون اللفظ.

٥- القرآن الكريم متعبّد بتلاوته، ولا تصح الصلاة إلا به، ويثيب الله على تلاوة كل حرف فيه ثوابا عظيما، أما الحديث القدسي فلا تجزئ قراءته في الصلاة، ويثيب الله على قراءته ثوابا عاماً ولكن ليس كثواب تلاوة القرآن الكريم.

وحي الله الى رسله

معنى (الوحي) في اللغة: الإشارة السريعة، والإعلام الخفي السريع، بحيث يخفى على من يوجه لغير المخاطب، وعلى هذا جاء قوله تعالى:

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ سورة مريم/ ١١ أي أشار إليهم ولم يتكلم. ويدخل أنواع في هذا الإعلام منها:

١- الإلهام الغريزي: كالوحي إلى النحل، قال تعالى:

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ...﴾ سورة النحل/ ٦٨-٦٩.

٢- إلهام الخواطر الذي يلقيه الله إلى بعض من الناس كالوحي إلى أم موسى، قال تعالى:

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ سورة القصص/ ٧.

٣- وسوسة الشيطان، قال تعالى:

﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ..﴾ سورة الأنعام/ ١٢١.

٤- الأمر: قال تعالى:

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى﴾ سورة المائدة/ ١١١.

٥- ما يلقيه الله الى ملائكته من أمر، قال تعالى:

﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ.. ﴾ سورة الأنفال/ ١٢.

ونتأمل بوحي الله إلى أنبيائه ورسله، فنرى فيه معنى الخفاء والسرعة[1].

ولم يكن رسولنا محمدﷺ هو الوحيد من رسل الله الذين أوحى الله إليهم، فقد أوحى إلى الرسل الذين جاءوا من قبله بمثل ما أوحى إليه، قال تعالى:

﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ سورة النساء/ ١٦٣-١٦٤.

تعريف الوحي

الوحي: (أن يعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد إطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر)[2].

النبي والوحي

النبي: إنسان اصطفاه الله من الناس، واختاره لحمل رسالته، وأوحى له ما شاء من العقيدة والشريعة والأخلاق، وأمره بتبليغها. فالوحي أمر

(١)الوحي المحمدي للشيخ محمد رشيد رضا ص٤٤ طبعة المكتب الإسلامي-بيروت-لبنان.

(٢)مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني١/ ٦٣ دار الفكر.

يتعلق بالله تعالى وحده، يوحي الى نبيه ما يشاء في الزمن الذي يريده، ولا يد للنبي في أيِّ جانب كان من جوانبه سوى تبليغ ما يوحى إليه.

ولمّا قال النبيﷺ لجبريل: يا جبريل، ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟ فنزل قول الله تعالى:

﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[1] سورة مريم/ ٦٤.

وحين نتلو القرآن الكريم، نرى أدلّة كثيرة تنص على أن أمر الوحي متعلّق بالله وحده، فلا يتحكم النبي في أي شأنٍ كان من شؤونه.

أما أول الأدلة، فيتمثل بعدد من النوازل التي أصابت النبيﷺ، وكان من أشدها حديث الإفك عن زوجه الطاهرة المطهرة المبرأة الصديقة عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) أحب زوجاته إليه، فقد افترى المنافقون عليها ما افتروا، وخدع بهذا الافتراء قسم من المسلمين، وتحرّج موقف النبيﷺ حين طعن بشرفه، وبذل جهده في التحرّي والإستشارة، وكان في غاية الشوق الى نزول آياتٍ تحسم الأمر، وأبطأ الوحي عليه، وظلّ النبي الكريم شهراً كاملاً وهو يقلب وجهه في السماء من غير أن ينزل عليه شيء، وبعد تلك الأيام العصيبة التي عايشها الصحابة مع نبيهم وهم يتقلبون على جمر الغضى، نزلت آيات سورة النور بتبرئتها: فما الذي يمنع النبيﷺ لو كان القران من عند نفسه، أن يقول كلاماً ليحمي عرضه، ويميت حديث الإفك في مهده، وليتخلص وصحابته من ذلك الحرج الذي لم يصابوا بمثله؟!.

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد(باب: قوله تعالى [ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين] . ينظر فتح الباري لابن حجر العسقلاني١٣/ ٥٣٩ حديث ٧٤٥٥، الطبعة الثالثة ١٤٢١ – ٢٠٠٠، مكتبة دار السلام في الرياض ودار الفيحاء في دمشق.

وأما ثاني الأدلة، فقد نزلت آيات القران تعاتب النبيﷺ على قسم من مواقفه. من ذلك قوله تعالى في أمر زواجه من زينب بنت جحش:

﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾سورة الأحزاب/ ٣٧.

فقد ألهم الله رسوله محمداًﷺ أن زينب بنت جحش ستكون له زوجة بعد أن يطلقها زيد بن حارثة، وأخفى النبي هذا في نفسه من غير أن يبوح به، لكن الأمر الذي خشي النبيﷺ من مغبته هو الذي أراد الله إظهاره.

فلو كانت آيات القرآن يحررها النبيﷺ بنفسه، أو يتحكم في الأخذ بها لكتم النبي الكريم ذلك-وحاشاه أن يفعل-فهو الصادق المصدوق وقد قالت السيدة عائشة(رضي الله عنها):

(لو كتم رسول اللهﷺ شيئا مما أوحي إليه من كتاب الله لكتم: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾)[1].

وأمّا ثالث الأدلة، ففي قوله تعالى في شأن كبراء قريش وعبد الله بن أم مكتوم:

﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ سورة عبس/ ٥-١٠.

نزلت هذه الآيات تعاتب النبيﷺ عتابا شديدا؛ لأنّه لم يهتم بعبد الله ابن أم مكتوم لمّا جاءه يسأله أن يعلمه مما علمه الله، والنبي الكريم مشغول بدعوة كبراء قريش الذين إن كُتب لهم أن ينضووا تحت لواء الإسلام، فإنّ

(١)تفسير الطبري ٢٢/ ١٣. الطبعة الثانية ١٣٧٣-١٩٥٤ مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة.

أعدادا كثيرة من أهل مكة ستنضوي تحت لوائه، فنزلت هذه الآيات التي فيها عتاب شديد على النبيﷺ.

فلو كان النبيﷺ يتحكم بالوحي -كما يفتري المفترون- لما أعلن ذلك على النّاس لأنّ في ستر هذا استبقاءا لحرمة آرائه. وفي القرآن آيات أخرى في هذا المعنى. إنّه النبي ينفّذ أمر الوحي ولا يتحكّم فيه.

أنواع الوحي

يوحي الله إلى رسله بوساطة وبغير وساطة:

١- أمّا التي بغير وساطة فهي أنواع:

أ- الرؤيا الصادقة في المنام. فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت:

(أول ما بُدئ به رسول اللهﷺ من الوحي: الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح)[1]. وكان هذا تهيئة لنزول الوحي على النبيﷺ.

ومن أمثلة ذلك أيضا رؤيا سيدنا إبراهيم في المنام أنّه يذبح ولده إسماعيل، وقد أراد مباشرة ذلك لولا أن فداه الله بذبح عظيم قال تعالى:

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ..﴾ سورة الصافات/ ١٠٢.

لقد أدرك إسماعيل أنّ رؤيا الأنبياء وحي من الله يجب العمل به؛ لذلك قال: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ﴾، ولم يقل له: ما تحلم به أو ما تراه مثلا. فلو لم تكن رؤيا الأنبياء وحيا يجب إتباعه، لما أقدم سيدنا إبراهيم مريدا ذبح ولده إسماعيل، ولما ردّ إسماعيل بقوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ﴾. ولا بد لنا أن نشير هنا إلى أنّ الرسولﷺ لم يتلق شيئا من القرآن من هذا الطريق.

(١) رواه البخاري في باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول اللهﷺ ١/ ٣ مصورة دار الفكر عن دار الطباعة العامرة باستانبول.

ب. الكلام الإلهي من وراء حجاب يقظة من غير وساطة: كما حدث لسيدنا موسى(عليه السلام)، قال تعالى:

﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ سورة الأعراف/ ١٤٣.

٢- وأمّا التي بالوساطة فهي بوساطة جبريل(عليه السلام)، وهي في صورتين:

أ- أن يأتيه الملك خفية من غير أن يراه أحد، فيظهر عليه أثر التغيير: فيأتيه مثل صلصلة الجرس والصوت القوي، وكان هذا أشد مراتب الوحي على النبيﷺ.

ب- أن يأتيه في صورة بشر. وهذه أخف من سابقتها على النبيﷺ.

وهاتان الحالتان ذُكرتا في حديث رسول اللهﷺ:

(أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده عليّ فيفصم عنّي وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانا يتمثّل ليّ الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول...)[1].

وتروي السيدة عائشة(رضي الله عنها) ما كان يُصيب الرسولﷺ من شدة حين نزول الوحي عليه فتقول:

(ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه وإنّ جبينه ليتفصّد عرقا)[2].

والمراد بهاتين الحالتين القسم الثالث من أقسام التكليم الإلهي في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾ سورة الشورى/ ٥١.

(١)رواه البخاري في كتاب بدء الوحي باب: كيف كان بدء الوحي على رسول اللهﷺ ١/ ٢-٣.

(٢)رواه البخاري في كتاب بدء الوحي (باب:٢) حديث٢. ينظر: فتح الباري ١/ ٢٤

نـــزول القـــرآن

نص الله تعالى في كتابه على أن القران الذي نزله على نبيه محمدﷺ جاء بلسان عربي مبين، وإن جبريل هو الذي نزل به على نبيه، قال تعالى:

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ سورة الشعراء ١٩٢-١٩٥

وقال :

﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ سورة النحل/ ١٠٢.

وقال:

﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ..﴾[1] سورة البقرة/ ٢٣.

والمدة التي نزل بها القرآن على النبيﷺ ما يقرب من ثلاثة وعشرين سنة، قال تعالى:

﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ سورة الإسراء/ ١٠٦.

وواضح من هذه الآية: أن القرآن الكريم نزله الله على رسوله مفرقاً، على خلاف إنزال الكتب السماوية الأخرى: كالتوراة والإنجيل والزبور؛

(١)التعبير القرآني بالتنزيل دون الإنزال يدل على انّ القرآن نزل منجما وليس جملة واحدة. وقد قرر علماء العربية ان التنزيل لما نزل مفرّقاً والإنزال أعم. قال الراغب الاصفهاني: (الفرق بين الإنزال والتنزيل في وصف القرآن والملائكة: ان التنزيل يختص بالموضوع الذي يشير اليه انزاله مفرّقاً، ومرة بعد أخرى، والإنزال عام).
المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني ص ٤٩١،راجعه وقدم له وائل احمد عبد الرحمن، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

فإن اللهﷻ انزل كل واحد منها جملة واحدة ولم ينزلها مفرقة، وقد عجب الكفار من ذلك، فحكى الله تعالى قولهم:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾ سورة الفرقان/ ٣٢.

عدد تنزيلات القرآن

ذهب جمهور العلماء الى أن للقرآن ثلاث تنزيلات:

الأول: الى اللوح المحفوظ.

الثاني: الى بيت العزة في السماء الدنيا.

الثالث نزوله من بيت العزة في السماء الدنيا مفرقا في ثلاث وعشرين سنة، بوساطة أمين الوحي جبريل عليه السلام.

وحين نتأمل في أسانيد هذا التقسيم نجدها صحيحة كلها، بيد أن بعضاً من افذاذ العلماء لم يقولوا به، مستدلين بأن القول في هذه التنزيلات من عالم الغيب التي ما اطلعنا الله عليها، فلا يؤخذ بمثل هذه القضية إلا بما تواتر يقينا في الكتاب أو السنة: فلا تكفي صحة الأسانيد إذا اختلفت مع ظاهر القرآن. فنحن نعتقد أن القرآن الكريم انزل في ليلة من ليالي شهر رمضان، بدليل قوله تعالى:

﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ...﴾سورة البقرة/ ١٨٥.

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ...﴾ سورة الدخان/ ٣.

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ...﴾ سورة القدر/ ١.